الممدة بها واما نفس تلك الرطوبة لا يمكن ان يكون لها بدل لانها رطوبة تخمرت في اوعية
الغذاء او لاثم في اوعية المني ثم في الرحم ثم في بدن الولد والرطوبة الغذائية لم تنجز الى
اوعية غذاء الولد دون غيرها فلم تقم مقامها ولا يزال كذلك اي فتحلل الحرارة والرطوبة
حتى تفنى الرطوبة بالكلية وتنطفي الحرارة خصوصا والرطوبة الغريبة من ضعف الهضم تعين على
انطفائها من وجهين احدهما الغمر والخنق كما يطفي السراج من كثرة الماء وثانيهما مضادة
الكيفية فان هذه الرطوبة باردة بلغمية فضلية وذلك اي انطفاء الحرارة الغريزية على
هذا الوجه هو الموت الطبيعي المقدر واجله لكل شخص بحسب مزاجه وقوته فان بعض الاشخاص
يفني بالفناء الطبيعي فيما دون المائة وبعضها لا يفني بالفناء الطبيعي حتى يتجاوز عن
المائة وذلك بحسب القوة فان القوة كلما كانت اقوى كانت انتهاؤها الى الضعف
ابطأ وكلما كانت اضعف كانت اقصر والقوة والضعف يختلفان بحسب اختلاف الامزجة
في ايجاب الحرارة والرطوبة فغاية فعل الطبيب ان يبلغ كل شخص منتهى الاجل الذي
يقتضيه مزاجه وحرارته الغريزية ورطوبته الغريزية ان لم يتفق له مفسد خارج وهو على
علم بان الاستقراء حجة احدها ما يوجب فناء الحرارة الغريزية اما باستفراغ الروح الذي هو مادتها
كما في الفرح المهلك او باستفراغ الدم الذي هو مادة الروح كما في قطع شريان او
وريد وثانيها ما يوجب انطفاءها بالاختناق كما في الفزع المفرط وثالثها ما يسد مجرى التنسم
اليه كما في الغرق والخنق فيعند ذلك يتراكم الفضول الدخانية في القلب ويطفي الحرارة
ورابعها ما يفسد جوهرها اما من استنشاق الهواء الردي الذي يخالطه البخار المتعفن او
من لدغ الهوام واكل السموم فيسري السم في البدن ويفسد جوهرها وخامسها ما يغير كيفيتها
اما بان يسخنها جدا كما يعرض لمن يطول لبثه في الحمام مثلا او بان يبردها جدا كما يعرض لمن
ضربه البرد الشديد فهذه الوجوه الخمسة يرجع الى ثلثة الاستفراغ والخنق والفساد بحسب
الجوهر او بحسب الكيفية وان يحفظ صحة كل سن على ما يليق به فان الصحة في الانسان

مختلفة

مختلفة بل في الاشخاص وذلك كحماية الرطوبة الغريزية عن العفونة لان العفونة كيفية مضادة
للتكوين اذا اعرضت للرطوبة حدث فساد لا يقبل بعدها صلاحا فلا يحصل منها ما هو المقصود
لها البتة وحرسها عن التحلل الزائد على المجرى الطبيعي وذلك يحفظها عن استيلاء اسباب
معدة للتجفيف كالهواء الحار والحركات العنيفة وملاك الامر وهو ما يقوم به الامر في ذلك
اي في حفظ الرطوبة عن العفونة وعن التحلل الزائد هو تعديل الاسباب الستة الضرورية فانها
متى استعملت على اعتدالها كانت اسبابا للصحة ومتى استعملت على غير ذلك كانت اسبابا
للمرض وقد بينا ذلك اي الاسباب الضرورية وبينا ما هو الافضل من الاغذية فلا حاجة
الى تدبيرها بل الاحتياج انما هو الى بيان الحكمة الباقية والفرق بين ذكر الاسباب الستة الضرورية
وبين ذكر تدبيرها ان الاول هو النظر في خواصها وهو علم بحث لا يتعلق بكيفية عمل والثاني هو
النظر في اختيارها وتعديلها وهو علم يتعلق بكيفية عمل تدبير الماكول قدمه على الاربعة الباقية
لما ذكر كل صحة اردنا حفظها على حالها وهي الصحة الكاملة التي لا يدوم مثلها شي بان يكون المزاج
على الاعتدال والبنية التركيبية على الكمال اوردنا عليها الغذاء الشبيه في الكيفية لان الشبيه لما
كان مناسبا للشبيه لا يغيره ولا يزاحمه بل يحفظه ولما كانت الصحة تابعة لاعتدال المزاج واستواء
التركيب والاعتدال الحقيقي غير ممكن فهي تابعة للاعتدال الطبي وهو خارج عن الاعتدال الحقيقي اما
الى الكيفية او الى الكيفيتين فكل صحيح لا بد وان يكون مزاجه مائلا عن الوسط الحقيقي فاذا اريد
حفظ صحة اللائقة به اورد عليه غذاء شبيه في الكيفية التي خرج بها عن الاعتدال الحقيقي وقد
قال المصرح في شرح الكليات ان هذه القضية كاذبة مع شهرتها لان وجود الاعتدال الحقيقي
محال فكل مزاج صحيحا كان او مريضا لا بد وان يكون خارجا من ذلك الاعتدال فيكون فيه
كيفية غالبة فاذا اورد عليه المثل وجب ان يقوى تلك الكيفية لما تبين في الحكمة من ان
كل جسم له كيفية فاذا زاد او مقداره زاد قوة تلك الكيفية واذا زادت تلك الكيفية لم يبق
المزاج على ما كان عليه بل ينتقل الى حالة هي اكثر خروجا عن الاعتدال وايضا لو كانت القضية

وذلك كحفظها عن استيلاء حرارة غريبة عليها واخلاء حاجة

الباب الاول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)